الخيل المصرية والخيل العربية

اذكرنا ما شاهدناهُ في المعرض الزراعي المصري من الجياد بمقالة للسير بريس دافان عن الخيول المصرية والعربية نشرت اولاً في مجلة الكسموس الباريسية ثم نقلها كاتبها وترجمت الى الانكليزية ونشرت في اعمال المعهد السمثسوني الاميركي فاعتمدنا عليها في بعض ما يلي

لا يعلم اين نشأت الخيل اولاً ولا هل هي من اصل واحد او لها اصول مختلفة. واقدم ما وُجد من آثارها في طبقات الارض الجيولوجية وجد في اميركا فكان مبدأ ظهورها الذي امكن الوصول اليهِ هناك في بداءة العصر الثالث من العصور الجيولوجية الذي كان منذ عشرة ملايين سنة. وكان الفرس حينئذٍ صغيراً كالثعلب ولهُ في كل قائمة من قوائمهِ اربع اصابع واثر من اصبع خامسة. ثم تدرّج جسمهُ في الكبر واصابع قوائمهِ في القلة

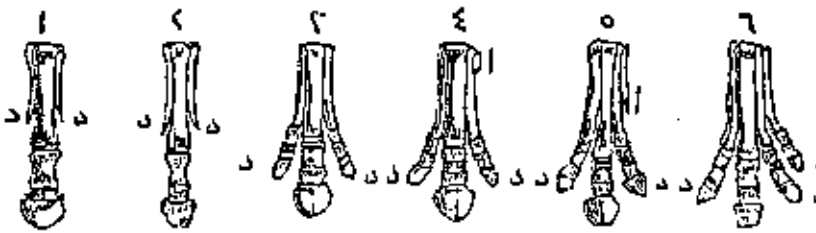

الشكل الاول

بمرور الزمن كما ثبت من وجود آثارهِ في طبقات الارض المتوالية حتى لم يبقَ من اصابعهِ الآن الاَّ الوسطى وهي التي فيها الحافر واثران على جانبيها من البنصر والسبابة كما ترى في الشكل الاول. ووجدت آثار الخيل في اوربا في كهوف من العصر الحجري الاقدم اي في بداءة عصر الانسان وعلى بعضها صورة الفرس منقوشة ويُستدلُّ منها على انهُ كان كبير الرأس ضخم الجسم قصير القد. وهناك ادلة كثيرة على انهُ انما كان يُصاد ليؤكل لحمهُ الا ليذلَّل ويركب

ولا يُعلَم متى ذُلِّل الفرس اولاً واستعمل للركوب او لجرّ المركبات. وقد ذكرت الخيل في سفر التكوين من اسفار التوراة حينما اشتدت المجاعة في مصر فقد قيل هناك ان يوسف الصديق اعطى خبزاً للسكان « بالخيل وبمواشي الغنم والبقر ». وكان ذلك على ما يقولهُ الباحثون في تاريخ الحوادث المذكورة في التوراة نحو سنة ١٧٠٠ قبل المسيح. ثم

ذُكرت الخيل للركوب في سفر الملوك الثاني اذ قال ربشاق نائب ملك اشور لنائب حزقيا ملك يهوذا « راهن سيدي ملك اشور فاعطيك الفي فرس ان كنت تقدر ان تجعل عليها راكبين فكيف ترد وجه وال واحد من عبيد سيدي الصغار وتتكل على مصر لاجل مركبات وفرسان » وكان ذلك نحو سنة ٧٠٠ قبل المسيح

ويتضح من هذين الشاهدين ان الخيل كانت بين المقتنيات في مصر قبل المسيح بالف وسبعمائة سنة وانها كانت تستعمل لركوب الفرسان فيها وفي اشور قبل المسيح بسبعمائة سنة. ولا اشارة الى ركوب الخيل في اشعار هوميروس . وفي واقعة مراثون التي حدثت سنة ٤٩٠ قبل المسيح كان الفرسان في جنود الفرس ولم يكن في جنود اليونان فرسان. ويظهر من ادلة اخرى ان الخيل لم تستعمل للركوب في اوربا الا منذ سنة ٤٥٠ ق.م

ولا يظهر من الآثار المصرية ان الخيل كانت معروفة في مصر قبل زمن ملوك الهكسوس (الرعاة) وليس في الآثار المنسوبة اليهم رسم لها ولكن المحققين مثل المسيو مسبرو يرجحون ان ملوك الرعاة ادخلوا الخيل الى مصر وانهم دخلوها راكبين مركبات تجرها الخيل و بذلك تمكنوا من فتحها . ولكن النقاشين المصريين لم يعنوا بنقش صورها لشدة كراهتهم للرعاة او لان ملوك الرعاة انفسهم لم يهتموا بنقش ما يتعلق بهم

وقد دخل ملوك الرعاة مصر سنة ٢٠٩٨ قبل المسيح وخرجوا منها سنة ١٥٨٧ قبل المسيح فيكون مجيء يوسف الصديق الى مصر في عهدهم و بذلك تفسَّر الاشارة الى الخيل في زمنه . اما بعد خروجهم من مصر فصارت صور الخيل تظهر في الآثار المصرية ولاسيما في حروب رعمسيس الثاني وكانت تستعمل لجرّ مركبات الحرب . وقد وجد كثير من هذه المركبات بين الآثار المصرية ونقل بعضها الى المتحف المصري والى متاحف اوربا وهي آية في الاتقان تجد عليها صوراً بارزة تمثل المعارك الحربية . وقد كثر استعمال هذه المركبات كما يظهر من الشكل الثاني وهو يمثل هجوم رعمسيس على مدينة قادش على نهر العاصي والثالث وهو يمثل معركة اخرى في عجلاته فحشين في سورية . وأُلبست الخيل عدداً مزخرفة وتوجت رؤوسها بريش النعام كما يظهر من الشكل الرابع وهو منقول عن رسم في هيكل الكرنك. وفي الرسم فرسان كما يستدل من قوائمهما وذنبيهما ولو ظهر ان لها بدناً واحداً

ويظهر من هذه الرسوم ومن رسوم ملونة ايضاً ان تلك الخيل كانت طويلة البدن ممتدة العنق اي ان عنقها تبتدئ غليظة ثم تستدق الى ان تبلغ مغرز الرأس. مستديرة

الصدر والكتفين عالية مغرز العنق قوائمها طويلة ليس فيها شعر طويل ذنبها طويل غزير الشعر . واكثر الالوان التي تصور بها الابيض والاشقر والاحمر والكميت والمدثر . كذا كانت خيل الفراعنة ولا يزال هذا النوع من الخيل في مصر وهو المعروف بالدنقلاوي نسبة الى دنقلة . هذه الخيل التي يقال ان الاقليم البارد يضر بها علوها خمس اقدام ونصف قدم الى ست اقدام واللون الغالب فيها الادهم والاحمر والمدثر وهي طويلة الراس

الشكل الثاني

تبدو على وجهها امارات الفهم . والكتفان مستديران ومغرز العنق عالٍ والصدر واسع والقوائم طويلة تميل الى الدقة في اثنتين منها او في الاربعة تحجيل

والفرس الدنقلاوي لا ينهض للجري سريعاً ولا بدّ من تدريجه الى ذلك ومتى حمي دمهُ اسرع في عدوه واشتد عليه . وهو صبور جلود يتحمل مشقة السير الطويل سهل القياد يأنس بالانسان وينقاد اليه . ولكنهُ يفقد ما فيه من الحماسة والنشاط اذا اقام في الوجه البحري من القطر المصري ولذلك ابطلت الحكومة المصرية استخدامهُ لركوب فرسانها

ونتج من مزاوجة خيل دنقلة بالخيل العربية في مؤصّل (Stud) شبرا انتاج جميل المنظر ولكنهُ قليل النفع والظاهر ان سبب ذلك عدم مراعاة شروط النظافة والتوليد

وعلى كل حال لا ينتظر ان يبقى النتاج الاول بالمراد . والخيل الناتجة في مصر الآن ليست من جنس خاص ولكنها انسية سهلة القياد تنهض للعدو بهمة ولكن همتها لا تطول فيخور عزمها بعد مسافة غير طويلة. ولقد قصد محمد علي باشا ان يصلح نوع الخيل المصرية في موصل شبرا فاحضر ٤٥٠ من اجود خيول سورية ونجد واناط ادارة ذلك برجل من فرنسا وحالما بدأت نتيجة عمله في الظهور سلّم هذا العمل لمدير تركي ففسد

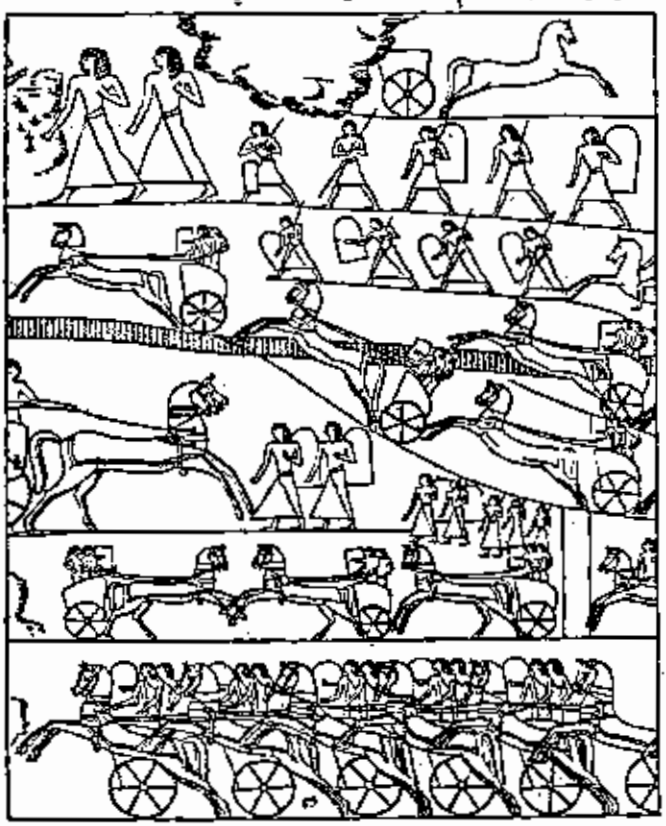

الشكل الثالث

وكان في موصل ابرهيم باشا ٤٠٠ من خيول نجد وغزة . وكان موصل عباس باشا نحو ٢٠٠ من الخيول العربية والحورانية ذكوراً واناثاً. وكان الواجب ان تكون خيل مصر الآن من اجود الخيول وانقاها دماً ولا شبهة ان امتزاج دمها بدم الخيول العربية غيّر شكلها وقوامها ولكنه لم يصل بها الى ما كان يجب ان تصل اليه ولا ابقى لها الامتياز الذي كان لخيول الفراعنة

﴿ الخيل العربية ﴾ لا شبهة في ان الخيل العربية (العراب) اجود خيول المسكونة فاذا كانت عربية صميمة خالصة الدم ظهرت فيها كل الاوصاف المميزة لجنسها خالية من كل شائبة واذا كان فيها دم اجنبي ظهر فيها كثير من الاوصاف المميزة للجنس العربي الاصيل لان الخيل العربية تمتاز بانها تصلح نسل ما تمتزج به وتكسبه اكثر المزايا المقومة لها فتظهر هذه المزايا في نسلها . وهي مشهورة بقوة التمييز والتعلق

باصحابها وبصبرها على الجوع والعطش والتعب الشاق والحر والبرد ولذلك هي اصلح الخيول للعرب

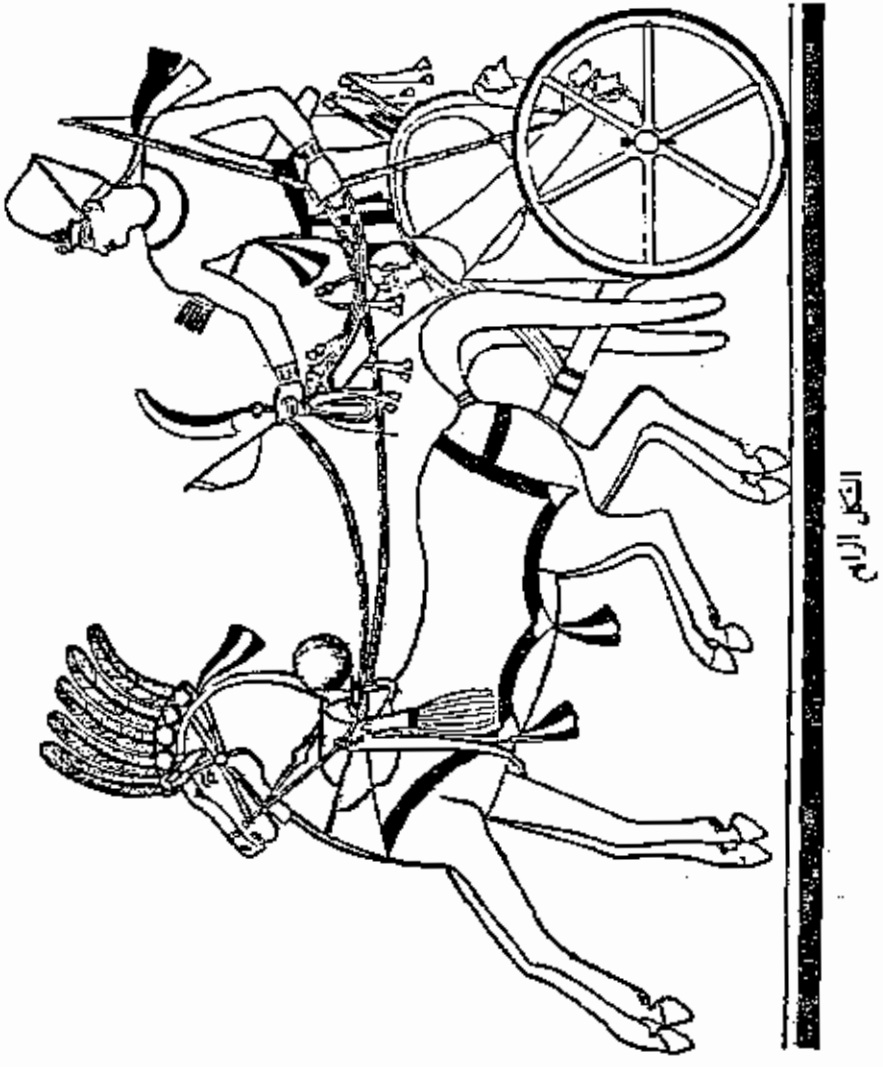

الكل الرام

وقد أتي بالخيل العربية الى فرنسا من عهد الحملة الصليبية الاولى ومنها تأصلت خيول ليموز بن ويرتني واردان واوفرنيه وغيرها من الخيول المشهورة في التاريخ مثل الفرس الذي ركبهُ الملك رتشرد قلب الاسد في مدينا وفرس الملك فيليب لوغسطس في بوتين

وفرس الملك وليم الظافر في هستنس وفرس الملك سان لويس في مسور وفرس الملك فرنسيس الاول في بافيا وفرس الملك هنري الثاني في النزال الذي قتل فيه وفرس الملك هنري الرابع في ارك ده اثري وفرس الملك لويس الرابع عشر في حرويه وفرس نبوليون في مرنجو واسترلتز فانها كلها من الخيول العربية

و يمتاز الفرس العربي عن غيره بملامح وجهه التي هي اصيلة فيه فان رأسهُ مربع محدَّد وعينيه واسعتان بارزتان جميلتان جدًّا في الغالب واهدابهما سوداء واذنيه صغيرتان مريحتا الحركة وفكهُ الاسفل قويّ قليلاً ووجههُ اميل الى التقعر منها الى التحدب (وفيا

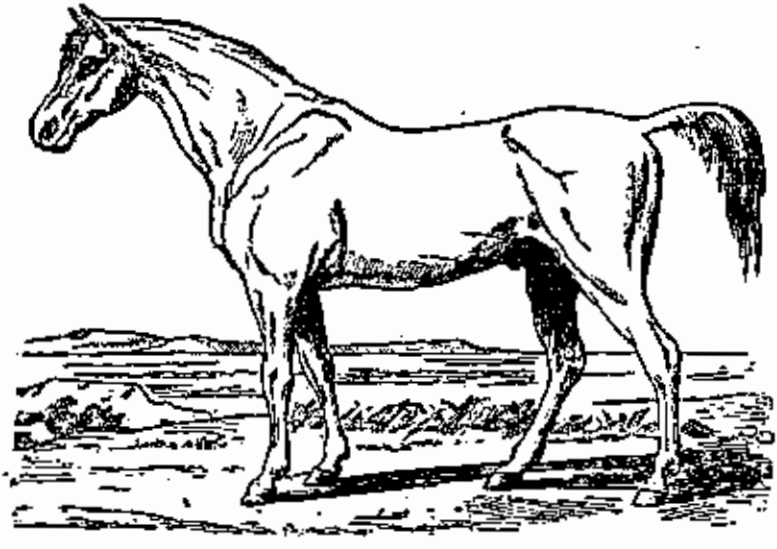

الشكل الخامس

كتبهُ الامير مصطفى الشهابي في مقتطف ابريل الماضي ان جبهة الفرس العربي مستقيمة لا محدبة ولا مقعرة) والمنخرين كبيران و يتسعان كثيراً اذا هاج الفرس وفمهُ متوسط الحجم وشفتهُ السفلى صغيرة وعنقهُ طويلة بما يكفي لتويمها واتصال الرأس بها على غاية الجمال . واذا عدا الفرس التفت بعنقهِ كالظبي وقد قيل ان هذا عيب فيه ولكنهُ صفة لازمة لكل الحيوانات التي تعدو مسافات طويلة . ولا نطيل في ذكر بقية الاوصاف التي تتصف بها الخيول العربية وحسبنا ما ذكر في مقالة الامير مصطفى الشهابي المذكورة آنفاً وقد نشرنا في الشكل الخامس رسم فرس عربي بكل مميزاتهِ الظاهرة